

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والخمسون

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياته ذلك الفتي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

من مواقف الشجاعة لعللي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في شبابه ما حصل في غزوة الخندق بينه وبين عمرو بن عبد ود ذلك الرجل المشرك الشديد العداء لله ورسوله ، الذي يقوم بألف فارس عند قريش ، لما اقتحم الخندق هو وبعض فرسان قريش ، وكان على فرسه كأنه القلعة دارعاً مقنعاً بالزرد والحديد ، يرجف الأرض زهواً ، وتنتهبه العيون من كلا الطرفين بنظرات فيها رهبة وإعجاب ، ثم لا تكاد تستقر عليه طويلاً ، بل تغضي لفرط ما ملأ الأسماع من صيته المرهوب ، وما جرى من أنبائه في النفوس والقلوب .

قال الواقدي : فجعل عمرو بن عبد يدعو إلى البراز ويقول :

ولقد بحثت من النداة في جمعكم هل من مبارز

وعمر يومئذ ثائر ، قد شهد بدرًا فارتث جريحاً ، فلم يشهد أحداً ، وحرم الدهن حتى يثار من محمد وأصحابه ، وهو يومئذ كبير ، يقال بلغ تسعين سنة . فلما دعا إلى البراز ، قال علي (رضي الله عنه) : أنا أبارزه يا رسول الله ! ثلاث مرات . وإن المسلمين يومئذ كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو وشجاعته . فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيفه وعممه ، وقال : اللهم أعنه عليه ! قال : وأقبل عمرو وهو فارس وعلي راجل ، فقال له

علي (رضي الله عنه) : إنك كنت تقول في الجاهلية : لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها !

قال : أجل !

قال علي : فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتسلم لرب العالمين .

قال : يا ابن أخي ! أخر هذا عني .

قال : فأخري ، ترجع إلى بلادك ، فإن يكن محمداً صادقاً كنت أسعد الناس به ، وإن كان غير ذلك كان الذي تريد .

قال : هذا ما لا تتحدث نساء قريش أبداً ، وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن. قال : فالثالثة ؟

قال : البراز .

فضحك عمرو ثم قال : إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها !  
إني لأكره أن أقتل مثلك ، وكان أبوك لي نديماً ، فارجع ، فأنت غلام حدث ، إنما أردت شيخني قريش : أبا بكر وعمر .

قال علي : فإني أدعوك إلى المبارزة ؛ فأنا أحب أن أقتلك !!

فأسف عمرو ونزل وعقل فرسه . وكان جابر يحدث يقول : فدنا أحدهما من صاحبه ، وثار بينهما غيرة فما نراهما ، فسمعنا التكبير تحتها ، فعلمنا أن علياً قتله. فانكشف أصحابه الذين في الخندق هارين<sup>(١)</sup>.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد كان هدف اللقاء مختلفاً تماماً بين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعمرو بن عبد ود ، فالأخير لا يعدو هدفه الفخر بشجاعته والزهو بنفسه ، أما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فخرج من أجل الدعوة لرب العالمين ، خرج من أجل الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأما المبارزة عنده فليست بشيء - مع ثقته بنصر الله له - ولذا كانت المبارزة آخر الخيارات المطروحة.

(١) المغازي ٢ / ٤٧٠ ، ٤٧١ . وانظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ٦٨ . وابن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٤ ، ٩٥ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٣٣ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٤ / ١٠٥ - ١٠٧ .

كما كان لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع اليهود مواقف مشهورة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كموقفه مع أهل خيبر ، لما سار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى خيبر لم يكن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) رفيقاً له في أول المسير ، ولم يمنعه من ذلك إلا أنه كان أرمم العين ، وقيل شديد الرمم لا يبصر<sup>(٢)</sup> ، ومع هذا فقد أنكر على نفسه أن يتخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ورغب في المشاركة في دعوة اليهود ، فلم يكن مسير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليهم بهدف القتال ، بل الدعوة أولاً ثم القتال . ولقد كان لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في هذا المسير النصيب الأكبر ، والدور البارز ، الذي تمناه كبار الصحابة في ذلك الوقت .

فلقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن سلمة<sup>(٣)</sup> (رضي الله عنه) قال : «كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خيبر ، وكان رمداً ، فقال : أنا أتخلف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ فلحق به . فلما بتنا تلك الليلة التي فتحت قال : لأعطين الراية غداً - أو ليأخذن الراية غداً - رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه . فنحن نرجوها ، فقليل هذا علي فأعطاه ، ففتح عليه »<sup>(٤)</sup> .

وفي حديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . قال : فبات الناس يدوكون<sup>(٥)</sup> ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقل هو يا رسول الله ! يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا إليه ، فأتي به فبصق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في عينيه ودعا له ، فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجع ! فأعطاه الراية . فقال علي : يا رسول الله ! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : انفذ على رسلك<sup>(٦)</sup> ، حتى تنزل بساحتهم<sup>(٧)</sup>

(٢) انظر : ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٧ .

(٣) هو سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) . (ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٦) .

(٤) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ .

(٥) أي يخوضون ويموجون في الكلام . (المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ ، ١٤٧) .

(٦) على رفقتك ولينك من غير عجلة . (سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد ص ١٣٦) .

(٧) أي فناء أرضهم ، وهو حوالها . (المرجع السابق ص ١٣٦) .

، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، من حق الله فيه ، فوالله ! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خير لك من أن يكون لك حمر النعم<sup>(٨)</sup> .<sup>(٩)</sup>

أيها المستمعون الكرام ، هكذا كان الشباب في صدر الإسلام جد واجتهاد وحرص على رضا الله ورسوله ، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، لا يمنعهم عن ذلك تخذيل المخذلين ، أو كيد أعداء المسلمين ، بل يبذلون أموالهم وانفسهم رخيصة في سبيل الله تعالى ، وبهذا نالوا الرفعة والشرف ، ومحبة الله ورسوله ، ومن كانت هذه حاله فليبشر بالسعادة في الدنيا والآخرة .

وليعلم شباب اليوم أن سعادة الإنسان في هذه الحياة ليست مقصورة على توفر أسباب المعيشة ، بل تكون بأفضل من ذلك ، تكون باطمئنان القلب وراحة النفس ، التي تورثها طاعة الله ورسوله ، فيه السعادة الحقيقية التي أشار الله سبحانه وتعالى إليها بقوله : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧) .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودياننا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(٨) وهي من ألوان الإبل الحمودة ، والمعنى : خير لك من أن تكون لك فتصدق بها ، وقيل : تقتنيها وتملكها ، وكانت مما تتفاخر العرب بها . ( ابن حجر ، فتح الباري ٧ / ٤٧٨ ) .

(٩) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١٣٧ ، ١٣٨ .